
قصّة الموارني
هطلا
سمعان
(الجزء التاني)
تأليف ورسم :
أنطوان ومايفا باخوس
منشورات :
قسم التاريخ - جامعة الروح القدس
الكسليك


للتوثيق والأبحاث
Documentation & Research

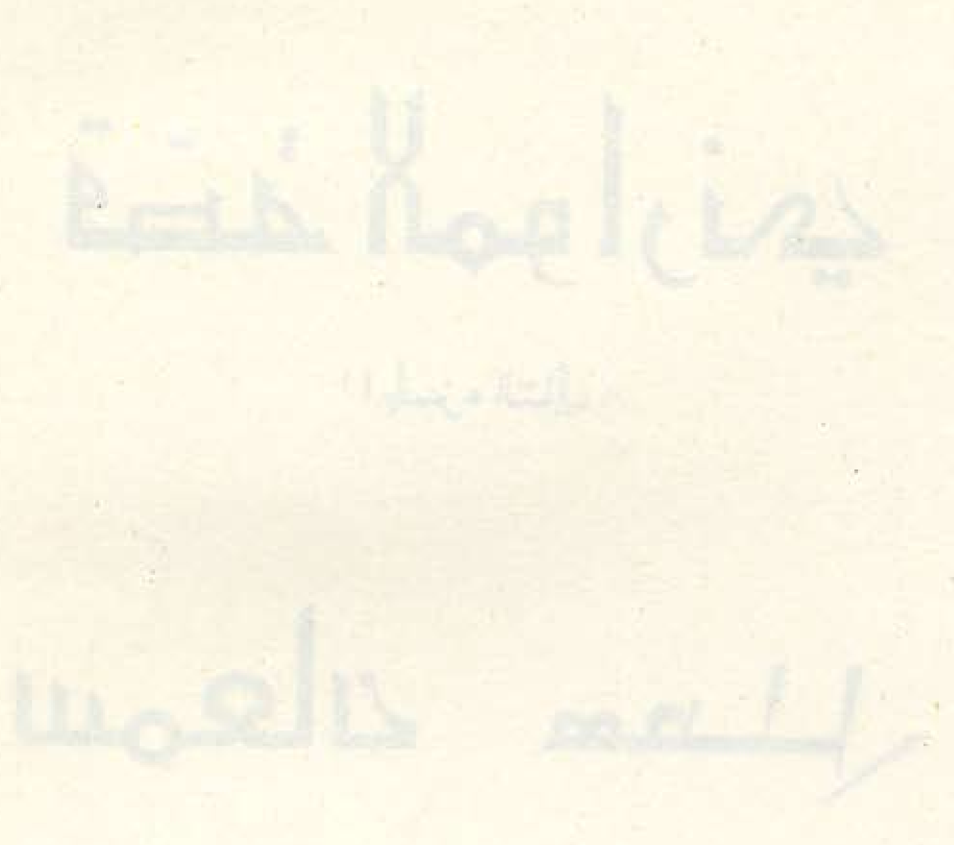
قصّة الموارنة

(الجزء الثاني)

سمعان عطا الله

تأليف ورسم
أنطوان ومايفا باخوس

منشورات
قسم التاريخ - جامعة الروح القدس - الكسليك
١٩٨١





مقدّمي

رَحْ نْعيد بهـ الجزء مقدمة الجزء الأول من «موران» لأهميتا الكبيري ، مش بس لأن اللي كتبو هـ المقدّمي هن من اكبر مفكّرينا ، لان كمان اللي نكتّب يومنا بعدنا عمنحكي ونْعَلّمو وبعدوما نْسمَع كفايي او نْسَمّع كحكايي وهو أساس كل شي . لهَيك رَحْ نْعيد ونشدّد ، بَرْكي منبلّش نصير حالنا ، و بمقدّمة الجزء التالت مِنكتُب مقدّمي جديدي لعَقلِي جديدي . سْمعو شو نْكتَب بمقدّمة الجزء الأوّل :

المألف

بكل فرح منشجع ع كتابة تاريخنا ، خصوصن بهـ الاسلوب الحلو ، القوي ، الصحيح والبياشي الحياة . لأنو الشعب الما بيكتب التاريخ بيضيعو التاريخ .

بهـ الاسطر منحب نقول بشو منتايز مش منتميَّز . الكبريا هي ابعد شي عن قلبنا ، قَوْلْ الحقيقا وحدو حلو .

همنا نبيّن شو أصالة إمّتنا ، ونربطا بأمجادا و بأرضا تتعيش بأكتر عمق هويّتا . بلا هـ التلاتي بتصير امّتنا متل السندياني العتيقا ، اللي هترو شلوشا وصارت بلا اصول . ما منعرف إمّي صمدت بوجِ عواصف الزمان وكانت جاهلي تاريخا ، اوكانت بلا ارض صورا عن عقليّتا ، او كانت بلا تُراس ، بلا مَجد ، بلا ابطال كل ولد من ولادا بيعرف يحكي حكايتُن ، يخبّر قصصُن ويعتزّ فيُن ، ويشوف شو البيربط رفعة جبينو برفعة جبينُن .

هيك صار مع الامم العظيمي وهيك صار مع اجيالنا بعصورُن الدهبي ، هيك اليوم عميصير معنا .

ومش راح نكتب عن عظمتنا وبس ، رح نكتب كمان عن مصايبنا وجلجلتنا . بهيك منعرّف الناس عَ قدرتنا بوِج الصعوبات و بهيك منصير نعرف حالنا اكتر . نحن منعتبر انو ما فينا ننفتح عَ غيرنا قبل ما نكون نحن ، يعني قبل ما نلتقي مع شخصيتنا ونبلورا . وهـ الحقيقا كمان هي من محصول تاريخنا ، وبعد هيك منروح للغير تنْلتقي معو بإخوّي ومحبّي لأنو الدين الحقيقي هوي دين المحبّي .

و بمحبتنا للغير ما منضحّي بشي من حالنا ، متلما بيخمّنو الما بيعرفو شو عظمة انّا نحب ، ونقبلو بيننا ومتلنا . بالعكس بمحبتنا للغير منصير حالنا عَ أغنى وعَ أنبل .

هلّق مين نحن ؟



بكل بساطا ، وبتواضع وعنفوان سوا ، نحن موارني . يعني جماعة حياة من جماعات حياة المشرق . ومنظهر للدني وللمشرق بتلات اشيا : دير وبيعا وسِلْطا .

– دير ترعرعنا فيه وحواليه ، علّمنا نحب الله والناس والأرض ، متلما علمنا نشتغل للتلاتي سوا . وعلّمنا نقرا ، نقرا سرار الدني وسرار الآخرا ، لأنو الدير بنظر الموارني هو اكتر من بيت صلا وعمل ، هوكمان قلعة عقيدي ومنطلق رسالي . من دير ع العاصي حد حمّا ، لدير بقزحيا او بقنّوبين ، لدير باللويزي ، لدير بمار شعيا ، لدير بمشموشي ، لدير بالنبطيي ، بكلن كلّن كانت مناسبات صلا وتأمل وفتح عقلي وخَلْق حضارا .

– بِيْعا بتربطنا بربّنا اللي تجسّد ، وصار انسان ، وربط صورتنا بصورتو ، وحتّم علينا نعيش تعاليمو ونقتدي فيه ، ونتوسّل إلو . الماروني من هـ الناحيي ومن هـ المنطلق مش هو بي اجتماعي ، هي تلاقي مع كل انسان بأنسانيّة يسوع الشاملي ، وهي كمان ديناميي وصيرورا ، يعني بيقدر يدخل بخطّاً أيّاً ماروني او غير ماروني بشرط انو يوعى ابعاد تجسّد الاله بالانسان وبالكون . نعم الفرد شو من كان مذهبو بيقدر يدخل بهـ الخط لمّا بيعلى بانسانيتو لحدّ الالتقا بالانسان الكامل : يسوع .

– سِلْطا بتزكّر الماروني بإنو مرتبط بالمجتمع ، ورسالتو ع هـ الارض هي مع محيطو ومع خيّو الانسان .

وبين احلى الاشيا اللي لازم يتْطلّعو عْلَيّا لبيقرونا انو ، ولا مرّا ، ع مدى التاريخ ، حاول الماروني يْخَلّي بيعتو تسيطر ع إمّتو وتسحقا . بالعكس ، كانت بيعتو تْحبّ إمّتو . تِخْدما وتلْهِا ، بَس كمان ما سمَح ابدَن إنو سلطتو تطغى عَ البيعا .

والماروني ، اذا سلطتو ضيّقِتْ عليه وما خلّتو يتطوّر بكل ابعادو الروحيي والاجتماعي ، كان يْسوُر ع سلطتو ويحطّ مخّو بمخّا ويهبّطا .

الماروني بدّو سلطتو ع صورة إلهو . يعني سلطا متجسّد فيا الله بالانسان ، تبدورو الانسان يكتمل نمّو وتطوّرو بالله بواسطة هـ السلطا .

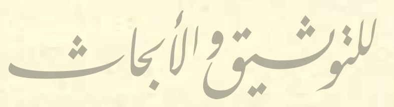
وسلطا ع هـ الصورا ما ممكن تعيش الّا بمناخ الحريي . ولازم نعرف ، مش للتكبّر ، بس لَقَوْل الحقيقا ، انو الحرِيّي بكل الشرق تجمّعت هون ، ومع إمّتنا تعلّقت بصخورنا هون ، بالسنديانى بالنبعا ، إنْ كانو من جبَلْنا فوق او ع ساحل بحرنا تحت .

وكبرت هـ الحريي وقويت ، وفرحت لانو غيرا من الحريات هون ، تنوجد حدا ، وتعدّدت اشكالا ، وتنوّعت بتنوّع الاتنيات ، وندرت انو ينوجد متلا بكل الشرق وصار إسما بِيَع ومأسسات ومجتمعات واتنيات ، فَرَضِتْ حالا دولي غني بالتنوّع والتعدّد . وما لازم نعتبر انو هـ التنوّع جوّات الوحدي مَنّو غنى ، وخير ، وتقدّم صوب التحرّر وصوب الاقتصاد القوي .

خط الدول الحديسي اليوم هيدا هوعَ التمام : تنوّع جوّات الوحدي . بهـ الخط بيكتشف الفرد ميزات جديدي ، ومناخ تطوّر فريد ، وابعاد انساني إلا رَوعتا . ما في شعب بيرضى يدوب وينهضم حقّو ، وينمسّح وجودو ، وتتكنّس حريّتو . الامم اللي بتتصارع تَبَقّى ، وبتضارب عَ إنّا تضلّ فاعلي بالتاريخ ، بتنبّش ع خصايص تاريخ كل إتنيي من إتنيّاتا ، وبتحاول تخلّيا تتفاعل مع بعضا ، وبتنفض الغبرا عن تقاليدا الحلوي وبتجدّد هـ التقاليد ، وبترجع تطوّر حضارتا . وبتكتب بلغاتا المحكيي . وهيك بتتفجّر هيي عزايم وهمم وديناميات ، وكل يوم بعد يوم بتولد من جديد .

الماروني هاد هو همّو . يعيش حرّ ، يكتشف ، يبدع ، ينمّي اصالتو ، وينفتح ع الانسان ويعطي . وتيعطي لازم يعرف زاتو ويعرف . كتب الماروني تاريخو من زمان ، بس ضلّ مش راضي كفايي عن كتابة هـ التاريخ . لأنو تأكدلو انو ما بيكون عايش ملء حاضرو ولا مخطّط ومصمّم لمستقبلو ازا ما كتب وراجع كتابة تاريخو . بدّو كل يوم يكتب تاريخو من جديد ، مش ع الورق وبَس ، بالحياة كمان .

وكتّر خيرو الله : عطي الماروني كتيروما بخل . عطاه ارض بتخصب تحت زنودو وعرق جبينو ، عطاه بحروسما وجَو ولا اصفى تيكونو ملعب



إلو وبواسطتُن يجمع العالم. وهو خلق لحالو تراس ولغا وتاريخ ومجد وبطولات ؛ وكمان راد يعيش بقوي ويحب بسَخا ويتحرّر ويساعد غيروع انو يكون حر متلو. وآمن هَك الايمان اللي بينقل الجبال ، ووعي فوق كل شيء ، انو مع شربل بيملك القداسي. وبيرفعا بالشرق عَلَم.

غاية هـ الكتاب والاجزاء اللي رح تتبعو إنّا توصل هـ الخط لمجتمعنا الحاضر ، لماروني اليوم ، اللي كان بلّش ينحل وينسى ماضيه ويجهل قيمتو وعظمتو. غاية هـ الكتاب يرجع يولّع الشعلي قدام ولادنا والاجيال الجايي ، لأنو الامي بتخطّط لبعيد.

وغاية هـ الكتاب إنّا توصّل رسالتو ، بأبلغ الطرق : الكلمي الحلوي. لأنو ما في افعل من الكلمي ، بعدما اوحى الله زاتو « بالكلمي ». وهو زاتو علّمنا انو ما في افعل من الكلمي المصوّرا ، لمّن ابنو تصوّر وصار جسد وسكن بيناتنا ، ونحن شفنا مجدو بعيونّا.

هـ السرّ فهمو انطوان ومايڤا باخوس ، وحقّقو نتايجو بكل ابعادا لمّنْ تحدت كلمة انطوان الغنيي الرشيقا بتصوير مايڤا الفنيّ الساحر ، تيكونو سوا وحدي كاملي ، تِبْسِطلنا ، باجمل ما يكون ، قصة الموارني بسلسلي بتصدر باشراف قسم التاريخ بجامعة الروح القدس. سلسلي بتستحق اكتر من شكرنا نحن ، بتستحق شكر الأجيال.

الدكتور قيصر نصر

الأب بولس نعمان






خريطة العالم بالقرن التامن (٧٠٠ ـ ٧٩٩)
إمارة قرطبا
الأموي سنة ٧٥٦
(إسبانيا)
المغرب
بواتيه
بلاد الفرنج
روما
افريقيا الإسلامي
اليونان
بلاد السلاف
الإمبراطوري
البيزنطي
مصر
دمشق
مركز الخلافي الإسلامي
حتى سنة ٧٥٠ م
أرمينيا
بغداد
مركز الخلافي الإسلامي
من سنة ٧٥٠ م
جزيرة العرب
آسيا الإسلامي
إيران
السند
تركستان
الصين
الهند
القرن التامن (٧٠٠ – ٧٩٩)
لبنان جبل الموارني
الإمبراطوري البيزنطي
بلاد الفرنج
الإمبراطوري الإسلامي
بلاد السلاف


للتوثيق والأبحاث
Documentation & Research





في بنت حلوي وما عاد حدا بدّو يسْمَع. صَرْلُن أربعين سني ناطرين والجبل كَأنّو فاضي. ناطرين مين؟ ناطرين شو؟ شي بطل؟! مِن بعد يوحنا مارون بطل؟ (١) وما عاد بَدّن يسمعو أو خلّي يجي هالبطل. دايماً بَدّن بطل. تَ روح شوف هالحلوي ..





ما تروحي أو خديني .. دايخ .. الشمس بعيونك. سْمَعي دَخْلك قلبي معك. وخلّيهن ينطرو وَحْدُن. بَسْ مَعَكْ يمكن صير حدا.! ويمكن ما يعودو ينطرو .. أو خديني دوخ بالشمس لِ بعيونِك. ماتروحي..



آآه! لَوَين بعد بدّي روح.. كل شي راح بسوريا ورِحْنا وما عاد في غير القلب. عَجّل تعا، النهار رح يخلصْ وما بدّي إكبَر ..





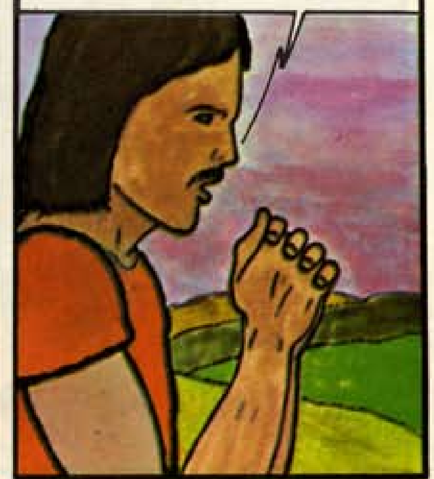
(١) قصّة الموارني الجزء الأول.







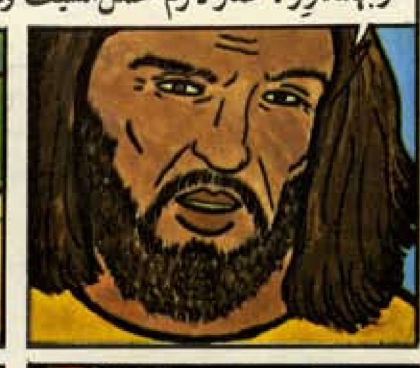








(١) قصة الموارني. الجزء الأول.





ولاه راسك هو يلّي فاضي ! اذا ما بدّك هالمسؤوليي إذا ما كنت قدّا تركا وبتصير حرّ تْضَلّك راكع . الموارني ما بيقبلو يكون بطلُن هالراكع عَ إجرين بنت .

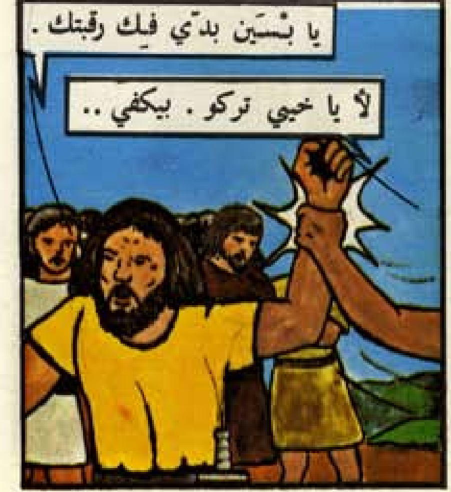






















(١) بمعركة بواتيه شارل مارتال رجّع العرب عن فرنسا وأوروبا سنة ٧٣٢ .

(٢) المسيحيي يلّي بيعتقدو إنّو بالمسيح طبيعا وحدي إلهي وإنّو تجسّدها مشترك معنا بالطبيعا البشريي .

(٣) يلّي بيعتقدو إنّو المسيح إنسان وبَسْ .











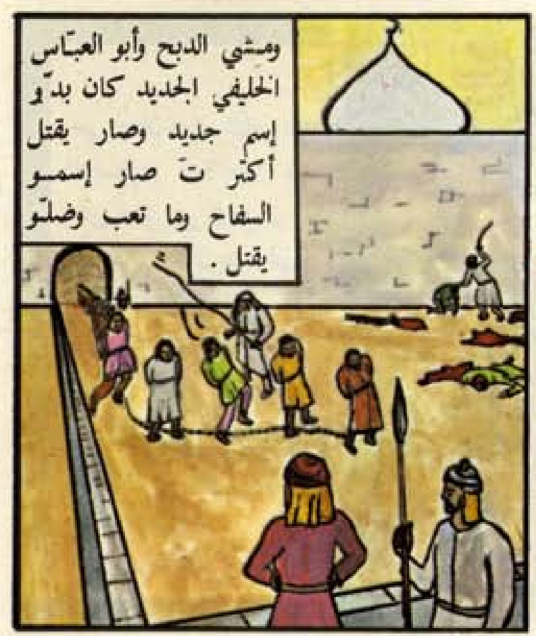




(١) الغرُبا بيحكو عربي . (٢) سورة المائدة ٧١ – ٧٢ (٣) سورة المائدة ٥٠ (٤) سورة المائدة ٨١

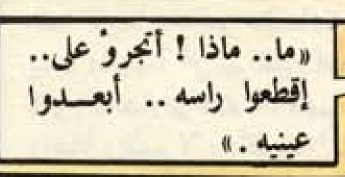






«من أنت أيها العجوز الكافر لتخطب في المؤمنين وتدافع عن الكفر ؟! ألم تسمع بعد بأقوال الله سبحانه في كتابه : « فأقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم[١] .. قاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين وحده لله[٢] » . وتجرؤ بعد على الدفاع عن الكفر ؟! بحق الشيطان مَن أنت لتنظر إلى السفّاح هكذا ولا ترتجف ؟! أخفض عينيك . لا تحدّق بعيني هكذا .. أخفض عينيك أقول ..»

موراني أنا . كل همّي هون وقّف القتل لان كل الناس ولاد الله . بدّك تعرف مين أنا ؟ اذا انت سفّاح وعم تفتخر أنا موران وكل ضَوْ الشمس ما بينزّل عيوني . طلّع فيي منيح . يا ريتني جهنّم تَ طهّر هالدم النازل نهر من عيونك ..

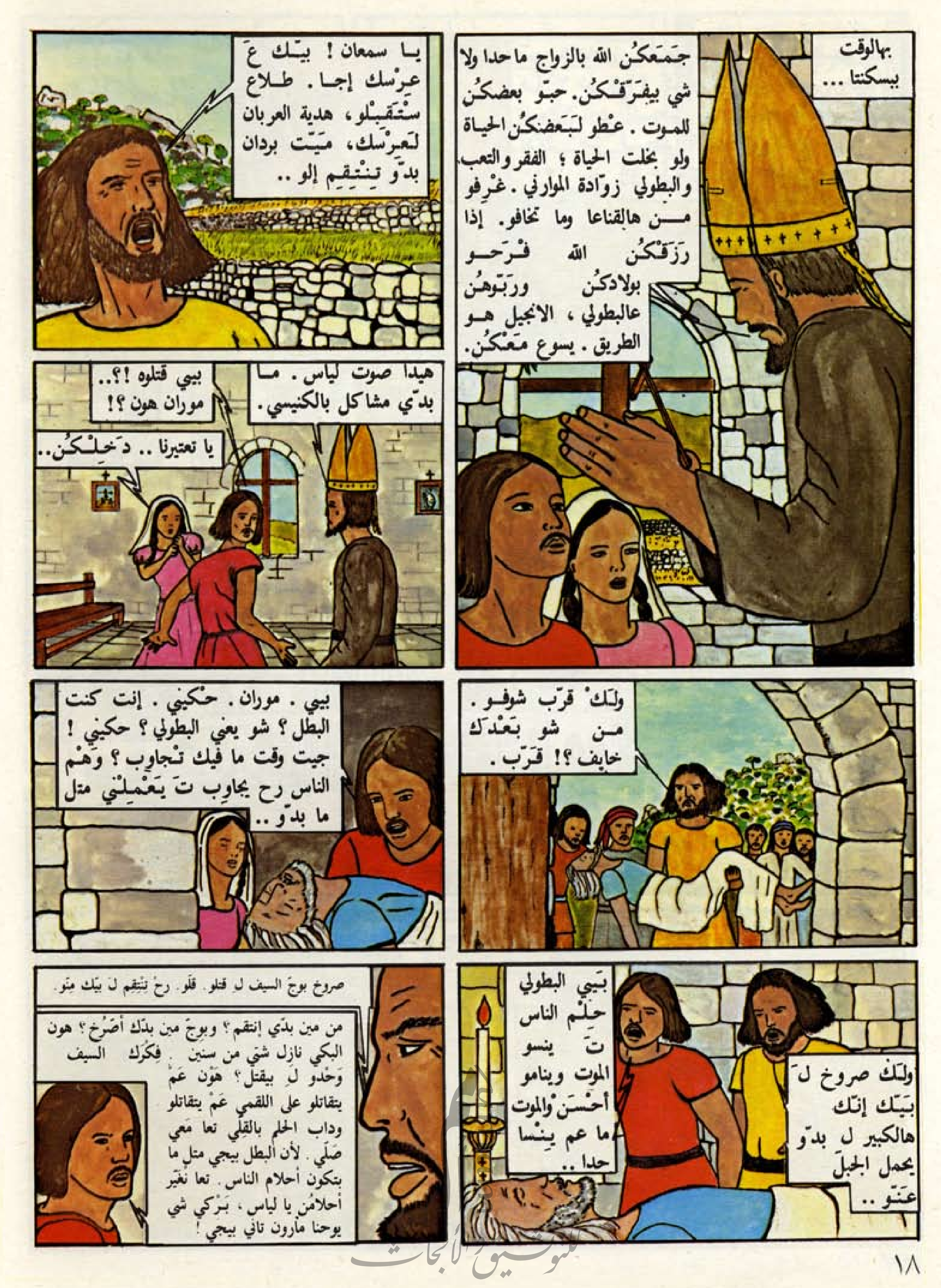






(١) سورة التوبة . (٢) سورة الانفال.


مين ٦ ملايين مسيحي وأكتر بسوريا وفلسطين شو ضلّ ؟ شو راح ؟ كتبو عن عدد خيولن وعبيدن ونسوانن ، عن المسيحيي ل نمسحو ما حدا كتب. أديش ضل مسيحيي ؟ ت تعرف ، اليوم بعد ١٢٠٠ سني إذا عرفت أديش صارو ل بقيو بتعرف .
والسيف العباسي لحق الاموي ع عنجر . وقصورن يلّي نبنيت من خرايب الرومان رجعت خرايب تخبّر قصة الموت كل مرّا بيجن الرمل بالصحرا وبيجي .
والمسيحيي من كل الطوائف ل قدرو يهربو هربو يحتمو بالجبل بالموارني ...
يا موارني قتلو بطلكن وقتلونا جينا نحتمي فيكن بالمسيح حمونا ..
موران ؟! دخلكن...


بهالوقت بيسكنتا ...
جَمَعكُن الله بالزواج ما حدا ولا شي بيفرّقكُن. حبّو بعضكُن للموت. عْطو لبَعضكُن الحياة ولو بخلت الحياة ؛ الفقر والتعب والبطولي زوّادة الموارني. غْرِفو من هالقناعا وما تخافو. إذا رَزَقْكُن الله فرّحو بولادكُن وربّوهُن عالبطولي، الانجيل هو الطريق. يسوع معَكُن.
يا سمعان ! بيَّك عَ عِرْسك إجا. طلاع سْتَقبِلو، هدية العربان لَعِرْسك، ميّت بردان بدّو تِنْتِقِم إلو ..
هيدا صوت لياس. ما بدّي مشاكل بالكنيسي.
بيي قتلوه !؟.. موران هون ؟!
يا تعتيرنا .. دَخِلْكُن..
ولَكْ قرّب شوفو. من شو بَعْدَك خايف ؟! قرّب.
بيي. موران. حكيني. إنت كنت البطل ؟ شو يعني البطولي ؟ حكيني ! جيت وقت ما فيك تْجاوِب ؟ وهْم الناس رح يجاوِب تَ يَعْمِلْني متل ما بدّو ..
ولَك صروخ لَ بيّك إنّك هالكبير لِ بدّو يحمل الجبلَ عنّو ..
بَيي البطولي حِلْم الناس تَ ينسو الموت وينامو أحْسَن والموت ما عم يِنْسا حدا ..
صروخ بوجَ السيف لِ قتلو. قلّو. رحْ تنتقم لَ بيّك منّو.
من مين بدّي إنتقم ؟ وبوجّ مين بدّك أصْرُخ ؟ هون البكي نازِل شتي من سنين. فِكْرَك السيف وَحْدو لِ بيقتل ؟ هوْن عَمْ يتقاتلو على اللقمي عَمْ يتقاتلو وداب الحلم بالقِلي تعا معي صَلّي. لأن البطل بيجي متل ما بتكون أحلام الناس. تعا نغيّر أحلامُن يا لياس، بَرْكي شي يوحنا مارون تاني بيجي !

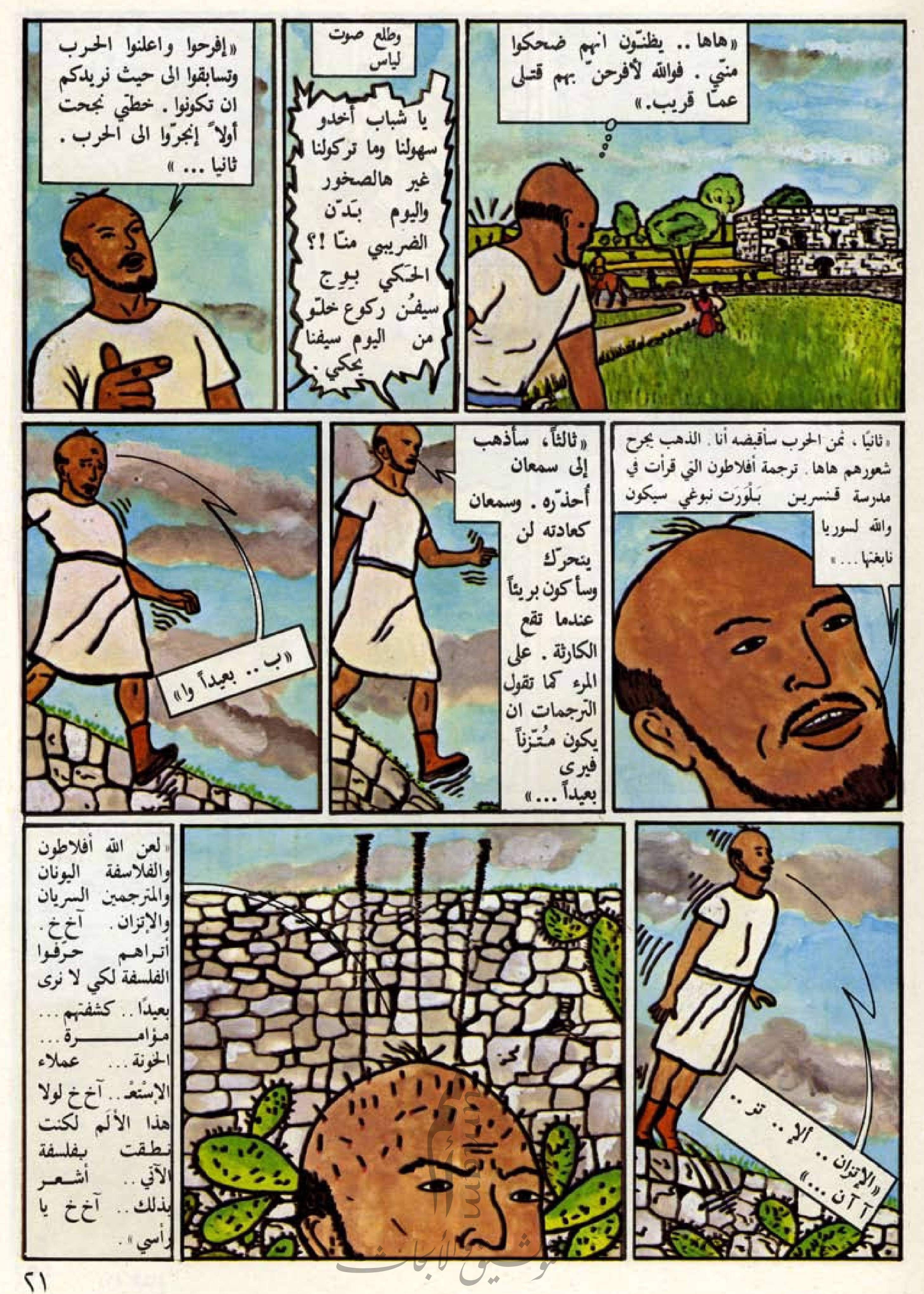




وشي لياس من ضيعا لَ ضيعا ومِنْ شهر لَ شهر يجْمَع الشباب وصفوف جيشو تكبر وحلم المجد براسو وصوتو يحكي عن نهر الدم لِ عم يقطع الصحرا ويمكن يوصل عاجبل، وعَنْ السيف لِ عم يقطع المسيحيي ويمكِن عم يعتّن عاجبل تَ يصيرو الأكتريي والأكتريي الموارني كيف رح تصير الأقليي وكلمتها رح تندعس بإجرين مسيحيي.. صار دم الشباب يفور وزَتّو المعاوِل لياس صار لازم يكون الزعيم تَ ينتقِم.




يا بندار نطرني بالجيش هون
تـَ شوف شو عمل نبا .
تنشوف شو رح
يطلع من أمر
هـ «المبعوث
الأموي» . على
كل حال معو
الدهب تـَ
يشتريلي الشباب
وهو فكرو
يستعملني ضد
العباسيي ...
معليش، المهم يكبر الجيش
وإكبـَر معو ..
« هذا الياس الزعيم .. رحـّبوا
به يا إخوان . »
تعو نـْفـِلْ . الدهب ما بيشتـْرينا .
والله فكري اعمل مشكلي . يا لياس
خلـّيك بعيد ما تقرّب .
الدهب ما جاب حدا ! مع كل
التعتير الدهب جـَرَحـْن وما
نفعني ! لازم أعمل شي ضد
نبا وإلاّ كـِلـّن بيصيرو ضدّي..
ولاه نبا إنت وَين مفتكر حالك ؟
روح وخود دهبك من هون عجـِّل .
لو ما بيعرفو مين إنت وضَحـَّكتـُن
وبيعرفو إنـّو أنا راضي عليك كانو
زرعو عضامك بشي وادي .. روح
قبل ما ..
«ما .. ماذا ؟! أنت قلت لي ...»


«هاها .. يظنّون انهم ضحكوا منّي . فوالله لأفرحن بهم قتلى عمّا قريب.»
وطلع صوت لياس
يا شباب أخدو سهولنا وما تركولنا غير هالصخور واليوم بدّن الضريبي منّا !؟ الحكي بيوِج سيفُن ركوع خلّو من اليوم سيفنا يحكي .
«إفرحوا واعلنوا الحرب وتسابقوا الى حيث نريدكم ان تكونوا . خطّتي نجحت أولاً إنجرّوا الى الحرب . ثانيا ... »
«ثانيًا ، ثمن الحرب سأقبضه أنا . الذهب يجرح شعورهم هاها . ترجمة أفلاطون التي قرأت في مدرسة قنسرين بَلْوَرَت نبوغي سيكون والله لسوريا نابغتها ... »
«ثالثاً، سأذهب إلى سمعان أحذّره . وسمعان كعادته لن يتحرّك وسأكون بريئاً عندما تقع الكارثة . على المرء كما تقول الترجمات ان يكون مُتّزناً فيرى بعيداً ... »
«ب .. بعيداً وا»
«الإتزان .. الإ .. تز .. آ آن ...»
«لعن الله أفلاطون والفلاسفة اليونان والمترجمين السريان والإتزان . آخ خ . أتراهم حرّفوا الفلسفة لكي لا نرى بعيدًا .. كشفتهم ... مؤامـــرة ... الخونة ... عملاء الإستعْ .. آخ خ لولا هذا الألم لكنت نطقت بفلسفة الآني .. أشعر بذلك .. آخ خ يا رأسي» .



سمعان يا سمعان لياس ميشي عالحرب .
عمِلْها ؟! المجنون !
وخلّي يروح .. وحلّو عنّي .. اذا إنتو ما بتعرفو شو بدكُن وعملتو زعيم وما حدا وقف بوجّو ، أنا بعْرِف شو بدّي ، بيّي قبل التلج لازم يخلص ..
إنت ما بتّروح ؟! أنا بروح ..
وَينك رايحا ؟! جنبّي ..
بهالوقت .
يا لياس، صَرِلْنا ساعات منْشِدْ بالجراس والجراس كأنّا مربوطا بالسما ما بتْدق ..
كأنّا مربوطا بالسما ؟! ليش ؟ عمْرك ما تدقّي يا جراس . وإنّي يا سما كوني ضدّي بس الموارني ما بيبقو بلا راس يجمعُن . شو ؟! بدك يدفعو الضريبي للغُربا ويحْنو راسُن للأرض ويروحو يموتو من الضجر بخيالات الضهْر !؟ وغيرنا يعمل قصتنا ونخلّص هون القِصّا ؟!
السما ما بدّا ! وكِلُّن خايفين . ما حدا رح يمشي معي . رح صير مجنون .
هول الرهبان ل خربطو الجراس تَ يوَقّفوكُن مع سمعان ضدّي . نادو عالمعركي . مَشّو ..
سهل أمورو(١) آخر سهولنا ، آخر لِقْمي عَ تِمْنا وبعدْكُن ناطرين النَّسّاك ؟! مشّو نْحَرّرو .

(١) البقاع .


تـَرَكو الموارني صخورُن
نازلين عالسهل راكضين
عالموت. ولـَو زعـْلـت
السما عـَمـَهـْلا بتِرْضـا
صارو يقولو. وهجمو.
السهل بيـّن بلا خيالات
كأنّو صحرا نـْحـَصـَدْ
بالسيف والنار. والصحرا
خيال العبّاسيي. هـول
ما لازم يكونو بعاد.
شوَي .. كـَبـْسـت الدني
سهام .. وطلع الصريخ.
كـْسـِرو الحصار من هون


وصارت تتكسّر السهام عالصدور القويي وتِنْزِرِع متل الشَوْك عالصخور .
وضلّو العبّاسيي يغيبو بالغبرا .
ضَلْ سيف لياس يفتح طريق
والحصار يهرُب .
جْمْعولي هالأرانب وتركولي رئيسُن .
تعا لهون ولاه .
«آخ .. لو أعثر على هذا الذي إسمه نبا لكنت زرعت رأسه شوكاً .. إنقطعت أخباره .. ولم نكن ننتظرهم اليوم .. ثم أنهم أتو من الشرق ؟! لن أقع بين يدي هذا الوحش الذي يتبعني ..»


«لن أقع .. بين يديه لن أ..
قـ.. ع .. ع .. ع ..»
ولاه خبّرنا مين باعتك
تعملنا كمين ؟
«رُحماك سيدي .
رُحماك .»
«أقبّل نعليك انت سيدي . والي
الشام أكرهني على فعل ما
فعلت . إن دينك الحق يصفح
فاصفح عنّي بعيسى سامحني .»
يا ملعون بتعرف
منيح وَين نقطة
ضعفنا ..
هاه .. طيّب .
الله يسامحك .
بس خبّرني .
«سامحني آه .
أخبرتك بكل
ما أعرف .»
ولاه خبّرني
أحسن ما إنزع
خلقتك اكتر
ما هي منزوعا
«رحماك.. أقبّل.. سأخبرك إن...»
بالشام كان الوالي عبدالله بن
علي عم يركض بقصرو
ويخوّت كل ما فتّكر شو
صار بالكمين .
« يا مجنون يا عبدالله كذبت على السفاح فقلت ان قوم
الجبال عملاء لبيزنطية فأمرك بإخضاعهم . ما لك
وهؤلاء المتوحشين يا مجنون !
بلحظة حماس فقدت
عقلك ثم .. غير معقول ..
إنتصر الموارنة ونحن الذين
دبّرنا هم الكمين ! ماذا أقول
للسفاح؟ سيقتلني .
لن أقول شيئاً
قبل أن ..
بالنبي
سأنال
منهم ..»


وسِكِر لياس من الانتصار وراح يخطب برجالو ..
يا شباب، لياس وَعَدْكُن بالإنتصار ولياس نْتصَر . ومِش هون بتخلص القصّا . سيفُن سرق سهلنا وسِيفنا رجّعو مش هاي قضيتنا معُن، إلْنا مَعُن مجد الشرق قبل ما يطلعو من الرمل. إلنا مَعُن تاريخ حضارا نْسرق . إلنا مَعُن دم ألوف المسيحيي لِ ندبحو ..


ضَلّن الرهبان يخبرونا إنّو نحنا كنيسي وإنّو مار مارون هيك ويوحنا مارون عمل هيك وإنو المسيح بطلنا وإنّو السيف ما مرفعو والعنف لازم يكون بالروح والثورا لازم تطلع من الانجيل وإنّو.. وإنّو.. تَ ما عاد عنّا غير صخور الجبل وسكوت الوديان وأُكْلة تراب وفَرشة حجار وسقف المغاوِر. اذا دَعْوةْ الرهبان يطالو السما من الجبل وعم يعمّرو ضيع مطَرّح ما بيدوخ الهوا . برج بابل من صخور الجبل خلّين يدوخو وَحدُن.
إذا بدّن يوَقّفو جنينات عَ مالَب الجبال عَ سفوح نازلي ما بتهدّي حجر. جنينات معلّقا ولو نتحرو خلّين ينتحرو وَحدُن. مِن اليوم بدنا نتحرّر من كل هالحكي من كل العجايب والبكي ويرجَع يشهدلنا التاريخ. ونوقّف كل واحد بهالشرق عند حدّو . السيف، يا رجال، وَحدو بيقنّع لِ ما بدّو . الحياة بتتاخَد ما بتنعَطا .


وَفْد عربي جايي . بدّو يقدّم الهدايـا . نحنا ولاد العَمْ عم يقولو .


بحبّن هالولاد العم . وبحبّ شدّن منيح عَ صدري ويضلّن بوجّي ، بخاف كتير عَ ضهري مِنُن . تركوهُن يجو تَ شوف منين هالقرابي وليش؟
«إقبل منّا يا أمير الجبل العظيم طاعة وإخلاص عشائر سوريا التي أمثّل ولا غضاضة في الخضوع لك فنحن أولاد العم ونقبل بزعامتك . »
كيف؟! القوّي بتعمل من الإعدا حبايب . بس عجايب كمان؟ أنا زعيمكُن؟! شو عم بِسمَع؟!



«نعم أيها الأمير العظيم وهذا التاج عربون خضوعنا. ومنذ الآن هذه البقعة من الارض ستحمل إسمك الجليل ستُدعى بَرّ الياس.»
وخيوت لياس بحالو.
خلّي يصير متل ما بدّك يا سما وينجمِعْو العرب والموارني والشرق كلّو. هاي كلمتك. وخلّي المكتوب عندك يتم عن إيدي أنا..
وضاع صريخ لياس بالفضا وعالجبل وصِل متل شي صدا. وجَنّ الهوا بشوك الصخور يبكي.
كأنّي سمعت شي يا سمعان. خلّينا فتنزل نشوف يمكن...
يمكن شو؟ هيدا لياس عَمّي من دمّي. بَسْ عصي البطرك وخاطر بالشباب ت يربح الزعامي..
بهالوقت بالسهل.
«أيها الأمير العظيم نحب أن نحتفل بتتويجكم ولدينا لكُم الهدايا وأجوَد خمور الأديار في سوريا و...»
شو؟! خمر! إنتو؟! هاتو. بس ليك الخمر بدّك تدوقو قبلي.
ولكن يا مولاي الخمر مُحرّم من يذقه يذِق نار جهنّم..»
جهنّم كتيري فيك. ولّك شراب.
«أنت ترغمني.. أنا مُكْرَه على فعل الحرام... وإلاّ تقتلني.. قلْها صراحة. أنا مُكْرَه.. وعليّ أن أشرب آه..»


شرّبو كاس لياس البطل وكاس الدولي الجديدي ل بدّا تتعمّر لأوّل مرّا من الموارني والعرب . لياس بدّو يرجّع مجد الشرق كلّو.. شرّبو شر...
شو هيدا ؟! شو !
هيدا رقص يمّا ..! كتير حلو..
أووه ه ه
«إشرب إشرب بعد يا جميلي»
ياه شو حلْوي هالحضارا ..
وسكِر لياس وصار يرقص ورقصو رجالو معو وسكرو .
ولاه عطوني بعد . بدّي إشرَبْ ..
«الآن يا علي وبحسب الخطة . الحرّاس أولاً ...»


وخطّتن من هيديك الايام
ما كانت سر بَس المواربي
كانو سكرانين ونزلت
الخناجر تنزرع بالضهر .
«هذا آخر الحرس ..
مُتْ أيها الكافر .»
لياس يا لياس
آخ خ خ
مين عم يعيطلي ؟
وين أنا ؟ ! شو
صار ؟ !
آآي . بالضهر يا جبنا . . آخ خ . كنت
معمي بالرئاسي يا لياس .. يا ..
يا حرّاس يا موارني..
هيدا كمين ..
الجبل .. الموارني .. آخر
المسيحيي .. آخر الحربي ..
شو عملت يا لياس .. يا
لياس . تخمين كنت .. الحلم
الممنوع ؟ تركني يا موت ..
روح . أو نطرني إشتري
حياتي بكم كلمي بعد . بس
كم كلمي لحدا من عنّا قبل
ما .. كل شي خلص ؟!
لأ .. لأ . سمعان يا سمعان
دخلك .. يا ريت . آ٥٥٥


نزل الليل والموارني فوق ناطرين
نطفيت نارُن يا سمعان وغابو بالعتم صار لازم ننزل شو قولتك ؟
قولتي صرلنا جمعا منتفرّج عَ العتم ومنتسمّع عَ الهوا ..
وإنت يا بندار لهجتك مع الشباب عم تقرّب من لهجة لياس كل ما بعد لياس وطوّل تحت . طمّن بالك ما في غيرك بعدو بس حرام الموارني.
وكان عم يطلع الضو لمّا ..
العقبان نازلي عامود عالسهل . دخلكن الموت لازم يكون بعر تحت .. ركضو..
روحي من وجنا يا غيمة النحس خلّينا نشوف وجنا بآخر هالبير بركي الله بيخبرنا شو عملنالو !
مع بيزنطا جرّبنا . ومع العرب وما في نتيجي . والنتيجي إنو صرنا مجانين ما منعرف شو بدنا ومنسأل شو بدّو العالم منّا ! من سنين منهرب من الظلم والظلم لاحقنا . من سنين بدنا السلم والاضطهاد سابقنا ولمّا وصلنا عالحربي تخانقنا ؟ ! هاني بعد يا جهنّم اذا عندك بعد .















(1) قصّة الموارني الجزء الأول .



(١) مطرح ما ندَفَن لياس اليوم صار في ضيعا إسما قب لياس تحريف لكلمة قبرلياس .



(١) متى ١٠/٣٤ (٢) متى ١٠/٣٧ – ٣٨


زهور هالجبل ثَورِةْ التّراب عالحجر يا سمعان .. طَلّع
طَلّع بالزنابق هون كيف بتِحمُل الحجر وراسا لَفوَق مرفوع بِوِجّ الشمس . الحياة عَ هالصخور ثورا يا سمعان .. شوف ..
طيور هالجرد من سني لَسِني عم تِربح عالبَرْد وجودا هون ثورا يا سمعان .
الطيور ل ِ بتِبقا هون بتصير غير شكل عن كل طيور الارض وبالسما من ضربة جوانحا بتِنعَرَفْ وبمنقارا القويّ بتِقْا . إذا بشي يوم ما بدّا تقاوِم بتِفِل أو بتموت .
إنتو متل كل شي عَ هالجبل بِوِجكُن بحر الملح والدموع بضهركُن بحر الرمل والدَمْ وجودْكُن هون ثورا يا سمعان .. فْهام .
هون ، مع كل طَلْعة شمس ، نَدْر القدابسي والبطولي بدّو يتجدّد بكل دَقّة جرَس ، بدّو يتأكّد بكل نَقْرِة مَعْوَل بالحجر ، بكل ضَرْبِة زنْد بالأرض . وَعْد الموارني بأرضُن رح يضلّو وَعْد . الحياة هون تَحَدّي . الموت أهوَن شي هون .


سمعان . النار أنا طَفَّيتا بقلبك تَ تْضيع وتْنبَّش عَلَيي .
خلّصني يا رب ..
سمعان . المشحرا ! أنا حطّيتا بدربك تَ تسكّر دَربك وما تعود تْنَبّش أنا الطريق .
خود إيدي يا ربي .. ساعدني
إنتو النار لَحَطَبْ الشرق لَضمير الشرق يا سمعان ، مِشْ تارِكُنْ
خلّصني .. آهه
آهه .. دخلكُن .. دايخ ..
رَحْ إختنق .. دخان المشحرا ، آخ خ .. صوت ميّ من هون !
وراح يشرب وما يشبع .
شوكنت عم بسْمَعْ ؟! مين شفْت ؟! أيَا حلم ؟! أيَا حقيقا ؟! كنت هونيك وما في شي هونيك ؟! المشحرا وَينا ؟!


أوف أوف أوف
هون كانت المشحرا و.. يا خيي الراعي . هون طلّع .
أوف .. ويا دخان المشاحر نارك مِش لِنا . لِنا الفحمات والصقعات مِش بِبالنا .
فجأة نزل الغيم
وَيْنَك خْتَفَيت يا خيي الراعي
المشحرا ل كانت هون! وَينا؟! جاوِب .. كل شي نْمَحا ! الحقيقا ؟! الحلم ؟!
هون في بيت وتوت وقمح . مش عم بحلم
لا . هيدا القمح بإيدي ... يا سكّان البيت الله معكن.



قرّب يا شبْ من خيَر الله كِلّك لِقمي .
المرقوق سخن وجبِنتْنا طيبي والبيض من اليوم . تْفَضّل .
دايمي النعمي . بَسْ بدّي إسألك عن المشحرا لْ بِالقرِبْ .
ما في مشحرا بالقرِبْ يا ابني . تْفَضّل عالفَيّ .. مين لْ خبّرك عن المشحرا ؟ كان في مشحرا هون من ٥٠ سني عِمِلا يوحنا مارون . أنا ساعدتو . كنت شب ..
يوحنا مارون البطرك ؟! من خمسين سني ؟!
إيه يا ابني من خمسين سي لليوم ولآخر الدني هالمشحرا وِلعاني وما حدا بيشوفا . منشوف دخان من وقت لَوَقت ، النار والحطب ما حدا بيشوفُن . ناس بيقولو جِنْ وناس بيقولو غَيَم وِيلّي ضايعين بالكتب بيقولو وَهم . أنا بقول عجيبي . أرضنا مقدّسي يا ابني . بدّك تِفْهَم ؟ كون إنت متل كل شي عَ هالجبل بتِفْهَم .
بحياتي ما كان البيض بهالطعمي ! ولا الجبني ولا اللبني ! وهالورق العريش كأنّو حلْم الجيعان بالأكل . وبهالعرق نَشوِة السكران بالله ! منين هالنعمي ؟!
ريحة هالمرقوق بتذكّرني بريحة بيتنا بَسْ كان يجي بيي .
بِتذكرني بريحة بيتنا بَسْ كانت إمّي تغنّي . بتذكّرني بتعب الحقالي تحت الشمس ، بصريخ المعاول ، بخبز الكنيسي يوم كنت إخدُم القدّاس ونِذْكُر يوحنا مارون ونْصلّي بْتراتيلو . هالخبز مِدْري شو بقلبو ؟! مِدْري شو صاير بقلبي !؟ بدّي إمشي ألله معكُن ودايمي .



بخاطرك يا بيي .
من هون الطريق الله مَعَكْ .
من هون الطريق يا ابني ..
بعد ساعات من المشي بين الصخور والصخور متل بعضا والساعات متل بعضا ..
أهلاً بسمعان صَرلْنا يومين ناطرينك .
صَرلْكُن يومين ؟! ناطريني ؟ !
مين خبَّركُن؟! كيف بتَعرفني يا أبونا ؟!
بِنَومي شفتَك جايي ، الدخني بصدرك . إيدَك ممدودي، عَ تِمَّك البكي وبعيونك إسمَك . بِنومي صِرْت صلّيلك . قِلْتِلي سوا المسيح معنا . وْعيت وصلّيت صلّي تَ جيت هلأ بعد يومين .
باركني يا بيي .
تباركك السما وقاف الوقت مش للركوع . بغيابك كل شي تغيَّر . من يومين مات البطرك جبرايل وفِضْيِت كرسة كنيستنا وبندار مهيّج الناس علَيك إنت يلي قتلت لياس عم يقول . والحالي فِلْتاني والعباسيي أخدو أمورو(١) . من اليوم ورايح مين الصخر وَحْدو معيشتنا ..
؟!...

(١) سهل البقاع .



«هاها. الموارنة سأحطمهم هكذا الآن. السلام على آخر المتمردين الكفار من المحيط الى الخليج. هاها..»
كراك.
«يا عبدالله ، بعد قتل رجلهم القوي وموت بطريركهم لا شك ان الجبل في فراغ كبير إنها لفرصة نادرة لتنقض عليهم. الجبل مقابل الإمارة الأموية في قرطبا (١) هاها. سأنال من أحلاف الأمويين. الى الشيطان يا موارنة».
«ما .. ماذا ؟! أنقض عليهم؟! هكذا؟! يا أمير المؤمنين هؤلاء ..»
«ما بهم هؤلاء؟ ما بك ترتجف ؟! أمنحك حتى الأضحى لفتح الجبل أو أضحي بك. لديك من الرجال والعتاد أضعاف أضعاف ما لديهم ! الجبن أكرهه.»
«يا أمير المؤمنين أنا عبدك المطيع أتوسّل إليك أن تسمعني. القضية ليست قضية رجال وعتاد ! فتح الجبل ليس كفتح باقي الجبال وإخضاع الموارنة ليس كإخضاع باقي الشعوب. هؤلاء يا مولاي غريبو الطباع شريسو الخصال كجبلهم ينقضّون كالصخور ويتبعونك كالصقور ليل نهار ، أسابيع بكاملها ولا يتوقفون لحظة حتى تموت تعباً وهلعاً أو طعناً هؤلاء...»
«كفى ، أيها الجبان. لديك حتى المولد النبوي لتخضع الجبل أو ستندم أمك على ولادتك. كلمة أخرى وأعطيك حتى أول المحرّم. أغرب عن وجهي أو أحرّم عليك لسانك..»
«أنا عبدك.. لساني ؟! أنا عبدك.. عب.. ع.ع.»

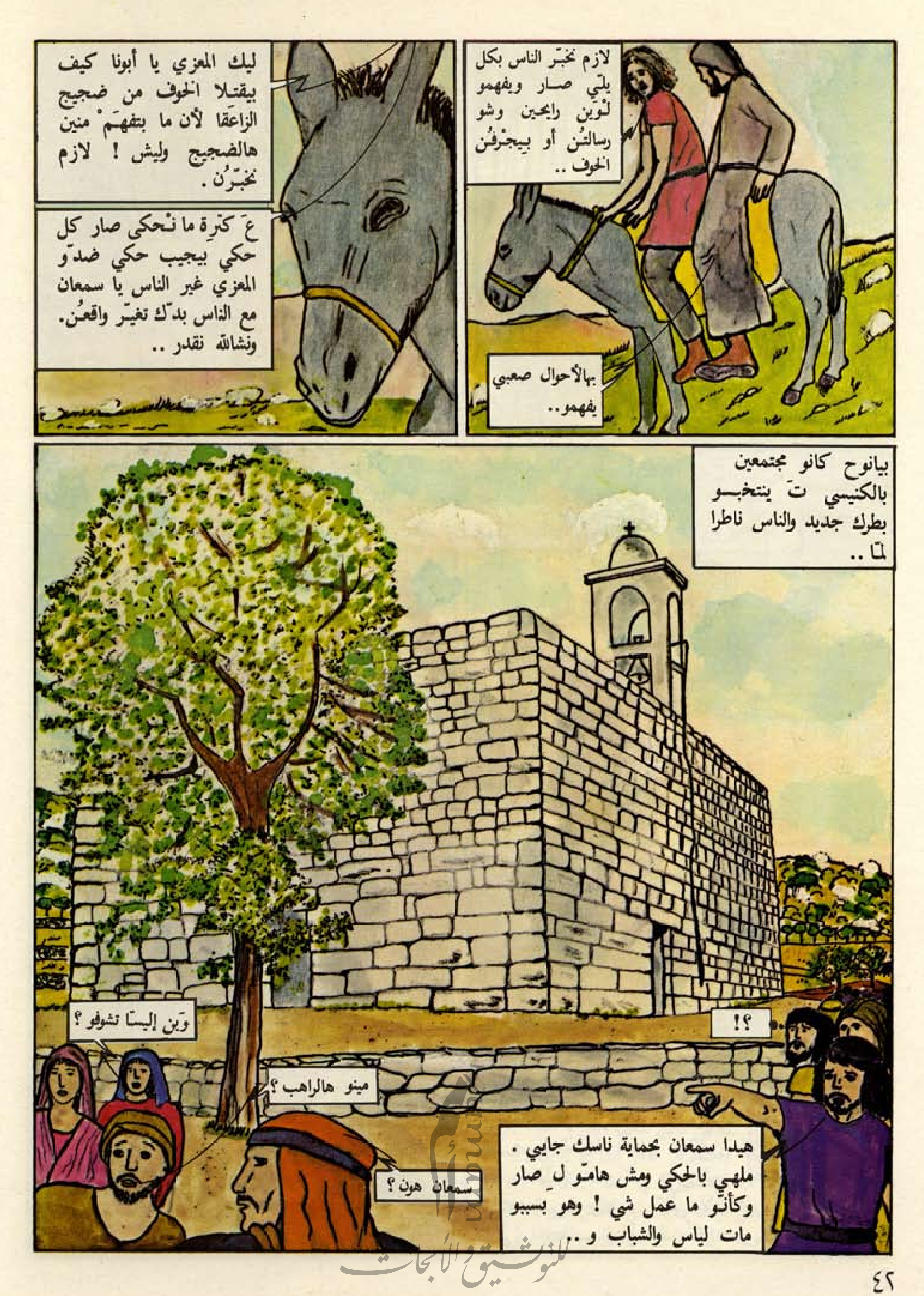
(١) اسبانيا



بِبِيزنطيا كان الامبراطور قسطنطين الخامس بعدو بالمعركي أيّا معركي؟! مَعْركي ضِدْ صُوَر القديسين وتماثيلُن. وصار يكَسّرُن تَ فِكرو يكَسُّر نفوز رجال الكنيسي ويكون كل النفوز إلو. وشحط بطرك القسطنطينيي وجاب واحد من رجالو مطرحو.. كل هيدا وكان بعدو عم يجِنْ..
«الصُوَر الايقونات التماثيل أحطمها وتبعني! جميع مَن في بلاطي تماثيل تتبعني. أين يا أغبياء جواسيسنا لتأتينا بالمعلومات عن هؤلاء الموارنة؟! كيف لم تتداركوا الأمر قبل أن يُقتل زعيمهم؟! وماذا فعلتم بعد قتله؟! لا شيء. تماماً كالتماثيل! يا أغبياء سينقضّ العرب على الجبل قريباً. ارسلوا جواسيسنا والذهب. ساندوا المرشحين على الزعامة هناك ومَنْ يحصل عليها أغدقوا له العطاء وعاضدوه حتى يميل إلينا. اذا لم نستطع نحن أخذ الجبل فوالله سأموت غيظاً اذا أخذه العرب. تحركوا يا أغبياء... يا...»



بس اليوم يا بيي القهر الإسلامي غير أحلامن. قلبن لألله بشي موران تاني يجمع هاك الجيش وينتصر ع خوفن وكيف ما عمل يربح.
خوف الناس ما بيخوف نحنا بشر بس الايمان والخوف متل المي والنار ما بيجتمعو ولازم واحد يربح عالتاني.
شو بدن الموارني اليوم !؟ ما تنبش على ل بدن. الحقيقا صرت تعرفا. وخلين يقتلونا ورح ندافع ونضل نحبن. سيف ضد سيف ما حدا رح يفهم ع حدا. الصمود والمحبي أقوى من السيف هيك علمنا المسيح. لنسبد ما بشي يوم ينفتحو علينا ونفهمن رسالتنا. يلي ما بيعرف ما بيحب. لازم بشي يوم يحبونا. هاي بداية رسالتنا..
ما في نحنا وإنتو يا سمعان ندرنا بالرهبني ندر كل معموديي لكل طفل بهالجبل. والعرق بتوبنا متل عرق كل الناس هون. الموارني ما فين يكونو غير شكل. هالارض ما بتقبل مين ما كان لان الحياه تحدي هون، متل ما سمعت.
طيب ليش ما بتمسكو إنتو النساك الزعامي وبتكون سياستنا رسالتنا؟
رسالتنا بدا حدا يخد ما ليش بعدك عم تهرب ؟
يا سمعان الزعامي بعقول الناس غنا وعز واذا صرنا السلطا منصير بعقولن غير ما نحنا. بعقولن منصير شي وهن شي وبيصير في نحنا وهن، والموارني كلن ولاد الدير أو ما شي. إنتخاب البطرك بعد بكرا صار لازم نمشي.


لازم نخبّر الناس بكل يلّي صار ويفهمو لوين رايحين وشو رسالتُن أو بيجرفُن الخوف ..
بهالأحوال صعبي يفهمو..
ليك المعزي يا أبونا كيف بيقتلا الخوف من ضجيج الزاعقا لأن ما بتفهم منين هالضجيج وليش ! لازم نخبّرُن .
عَ كتِرة ما نحكي صار كل حكي بيجيب حكي ضدّو المعزي غير الناس يا سمعان مع الناس بدّك تغيّر واقعُن. ونشالله نقدر ..
بيانوح كانو مجتمعين بالكنيسي تَ ينتخبو بطرك جديد والناس ناطرا لمّا ..
؟!
وَين إليسّا تشوفو ؟
مينو هالراهب ؟
سمعان هون ؟
هيدا سمعان بحماية ناسك جايي . ملهي بالحكي ومش هامّو لِ صار وكأنّو ما عمل شي ! وهو بسببو مات لياس والشباب و ..


ورقص الفرح بالجرس بَسْ عرفو الناسك يوحنّا وسمعان معو كأن لـ ناطرينو وصِل. وكل ما قربو الجرس يصرخ اكتر.
إليسّا كانت هون ورا الكنيسي وما فهمْت شو صاير. بَسْ قلبا كان منْطرا ومِش عارفي ليش.
بَسْ لمّا طَلْ سمعان من فوق الجلالي رقص قلبا وعرفِتْ خيالو. راجع مع راهب؟! فاذاً ما ضاع وخوت متل ما خبّروا!؟
فجأة. علِي الضجيج بين الناس وطِلْعت صوات فوق صوات والعياط صار صريخ..
ضرُبو بالحجار اذا هالجبان قرّب.
خلّي يِستَرْجي يجي.
قرّب يا جبان.
الجَرَسْ ما بيندَق للجبان. وقّفو الدّق أحسَن ما..
تروك الحبل عم قول..
شيل إيدك..
الجرَس للناسك بدنا ندقّو..
غصب عن الكل بدنا ندق الجرس.


يا ناس . سمعان عايش إلكُن . سمعان خايف عليكُن من حالو ، لهيك ضَيّع حالو . سمعان بيحِبْكُن وما قتل خالو. سمعان قاتل حالو عليكُن ..
... دخلكُن ما عِمِل شي ! ترِكو ..
هالبنت قالت الحقيقا وَين كسرى تَ إحكي معو ؟.
بْعاد من هون يا جبان .
رْجمو القاتل .
وَين لياس ؟ وين تركتو؟ روح شوف خيّو كسرى كيف صاير ..
سمعان. بوس إجريك روح من هون أو بموت معَـك .. دخلك بحبّك تعا نْهرُب .
إليسّا، أنا ابن موران . ابن موران ما بيهرُب . ما بِنْسا كلْماتك يوم يلّي شِفْتِك . قلبي مَعَك ومع كل الموارني وما رح نْهرُب . الموت ما بيخوّف بس نعرف شو بدنا من الحياة .
تْخَبّي فيي. ما لازم نِتْراجع . إنْتي معي ومعك الموت أهوَن أو سوا منعيش هون وما بتعودي تْهربي .
وقف الناسك يوحنا بوِج سمعان ...
يا بندار اذا بدّك تقتل سمعان بدّك تقتلني قبلو .. ضربوني أنا..



(١) يوحنا مارون التاني.


وهيك صار .. ختـَفا سمعان وإليسـّا وما حدا عاد شافُن وصار عندُن موران زغير . ومِن بيتُن للحقلي للكنيسي صارت الايام تركض وما عاد نسمع لسمعان راي .
النهار كان كلّو تـَعَبْ وعـَرَقْ ، كأن الله تـَ يرتاح باليوم السابع حط كل صخورو عَ هالجبل وكل حطبو بهالشرق وجاب الموارني تـَ يكملو الشغل عنّو
الموسم شحيح هالسني يا إليسـّا . الغلّي لازم نتقاسما مع الدير تـَ يوزّعا . الشتي والجوع صارو عالبواب .
نـَتـّفة زيتون ما بيخـَلـْصو حدا يا سمعان يلّي بفكرك أكبر من الزيتون . شو في بفكرك ؟ خبّرني .
من يوم ليوم عم بحترق اكتر . البطرك ما بدّو إتـْدخـّل تـَ ما يتدخـّل بندار ونقسم الموارني . إيه الحقيقا صعبي تفهما الناس . الناس غير المعزي عَ قولِة يوحنا . آخ خ .
الايمان بالله يا رجـّال . طوّل بالك .


تعبان يا إليسّا تعبان. فتكرّي، يوم كانو ناطريني وكنت قادر عَ كل شي كنت ضايع. واليوم لأني عرفت الحقيقا ما عدت قادر أعمل شي. ليش الله حطّ بندار بدربي؟ تخمين تَ البطرك يكون كل شي؟! الله هيك بدّو تخمين؟! ما عم بعرف. وتعبان.
يمكن الله هيك بدّو تَ تِعتني بمرتك شوَي. شو نسيت كيف زتّيت حالك يوم لِ شفتني وقلتلّي ما تروحي أو خديني؟! وما رِحت وأخدتك واليوم وَين إنت بدّك تروح؟! طوّل بالك يا سمعان..
بهالوقت بخراج العاقورا...
يا عدرا! مين هول؟!
«هذه لي وتلك لكم.»
«تعالي هنا..»
خلّصوني..
«لن ينفعك الصراخ يا جميلتي.»
يا مواري...
بعد شوَي سكت الصريخ وضَجّ الجبل..


بالقصر العبّاسي ببغداد كان خيّ السفّاح أبو جعفر المنصور صار الخليفي .
«ما بالنا والسياسة الآن تعالى ..»
«بالنبي ما بال الموارنة لا يخرجون إلينا ويهاجمون ! »
«يا أمير المؤمنين ان شيئاً ما يمنعهم عن ذلك لا أدري ما هو ! »
«يا صالح . أخي السفّاح رحمه الله وأسكنه فسيح جنانه لم يعش ليرى فتح الجبل، أمّا أنا فأريد أن أرى ذلك وأنا حي أرزق. «سننال منهم» تقولها لي منذ أربع سنوات ولم تنَل شيئاً حتى الآن . كُن صالحاً يا صالح واخبرني بالحقيقة وإلاّ ...»
«يا مولاي الحقيقة تعرفها. نقتل منهم العشرات على أطراف الجبل كل يوم . وكل يوم نثقلهم بضرائب اكبر لكي يتركوا الجبل ويهاجموننا خارجه حيث جيوشنا تنتظرهم وهم لا يحرّكون ساكناً ! لم يكونوا يوماً هكذا هذا ليس من طباعهم ! ربما لأن البطريرك زعيمهم الوحيد اليوم وهو يمنعهم من الإنتقام ..»
« كفى. ضاعف القتل والضرائب كل يوم . أريدهم أن يخرجوا من معاقلهم وأن أزيح هذا الكابوس عن صدري أو تصعد أنت إليهم. هذه فرصتك الاخيرة . »
وتعبت جراس الجبل تنعي الموت من ضيعا ل ضيعا. وداخت الناس تدفُن وتنعي وتبكي وصارت معيشتُن من فضلات الضرايب بَسّ ما تحرّكو ؛ البطرك لازم يكون معو حق ضَلّن يقولو .
المنيطرا بتكفي بس بدّي نَدِب يزيح البطرك ويحرّك الناس . الدهب لِ معي بيكفي ما تخافي ..
عطيني دهب يا بندار وخود نَدِب يهيّج الصخور . عندي نسوان يندبو لكل جبّة المنيطرا.


إويها يا موارني كيف صايرين.. إويها لِ صاير إنّو بَعِدْ كُن ساكتين . إويها نسوانكُن صارو غنيمي .. إويها . الزِلْ ناطركنْ يا مساكين لي . لي . لي .
إويها يا الله شو عَمِلنالَك؟.. إويها الموارني مِش ببالَك .. إويها والبطرك مش عَ بالو. إويها ويا موت يا نبّالَك. لي.لي. لي.
من إويها لَ إويها تَ فَلَّتت المنيطرا من إيدينَ البطرك ومشيت ورا بندار .
يا أهلِ الجبّي بيكفي ركوع ، مقابركُن نْتَلَت وبيوتكُن فِضْيت . طْلَعو من بيوتكُن ، مِن حالكُن من الصلا . جْمَعو سْلاحكُن معاوِلكُن والمناجِل. مَشْو معي نِتْحَرّر .


ومِشيو من بيت لَ بيت بكَتَرو. من حَي لَ حَي يحملو سلاح ومعاول وكل شي بينحمَل. تَ المظاهرا صارت ثورا ومِتل شي بحر هايج وفلّت.
«ها.ها. إختبار صغير. أذنيّ لا أسمع بهما البتة. لنرى ماذا تقول شفاه هذين الرجلين هناك..»
«والله سأنجح هذه المرّة. تعلّمت قراءة الشفاه ولَوْ هَمْهَمَت الأصوات سأفهمها. النظر وَحده لا يخطئْ..»


حاج تصرّخ .
بدّي إمشي ضدّو وبدّي صرّخ .
«إقترب يا نبا لنرى حركة شفاههما . لا شك أنهما يتهامسان بشأن سر خطير ها . ها .»
ليك هالحمار رح ينّدعس وبَعْدو بيطلّع فينا !
؟!
«ها.ها.هي. نَجَحت والله . كلامهما واضح ...»
«لكن مَن هو الحمار الذي سيُداس ؟»
«آخ خ .. لَيتني أعرف مَن هو الحمار ..»
يا أبونا قول لسيدنا البطرك إنّو سمعان بخدمتو وخلّي يأمرني ..
بيطلب منّك تساعدنا تَ نهدّي الناس . بنّدار رح يجرّ كل الجبل عالحرب .
طلب سيدنا مقدّس بس المنيطرا بدّا عجيبي تَ تنّهدّا . غَضَبُن بالليل واصِل لَبَسْكنتا . واليوم صارو عَ تِمْ السهل . وعِطيو الانذار لَبَعْلَبَك . أو بياخدوها بالسيف أو خلّي الوالي العبّاسي يفِلْ ويرجع السهل للجبل.
دَمْ موتاهُن عم يصرّخ وكرامتُن أخد تا الضرايب والموت أهوَن من الزِلْ عم يقولو . صار صعبي يفهمو غير شكل وبِنّدار ما بيخلّي حدا يحكي غير شكل . الحرب صارت عالبواب. أنا لازم روح أطلب مساعدة بيزنطا .



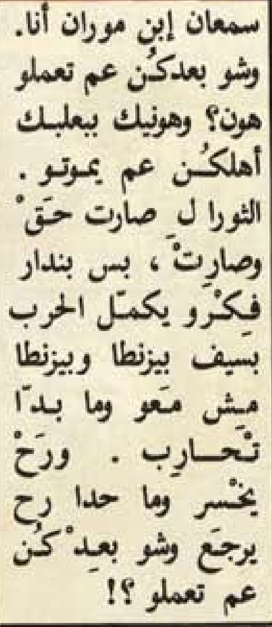
إليسا صار لازم روح. يمكن هيدا وقتي تَ أعمل شي. بُكرا خبّري إبنا عن جدّو كيف كان. وكيف كان بيّو بيحب يكون. وعن رسالتنا. ما تخلّي يضيع. صلّيلي.
إبن موران إنت. وهيك لازم تكون. روح.. دقّات قلبي رح تصلّيلك. ما تتأخر. و...
دير مار مارون بيانوح كان كأنّو فاضي لَوْ ما كل شويّ يوصل حدا. ويروح حدا وبقلبو البطرك يوحنا مارون التاني كان عم يجرّب يعمل شي.
سيدنا. اليوم الضهر أخدو بعلبك ودقّو جراس كنايسا و..
وحيطانا صارت حمرا يا سيدنا. القتلى ما بينعدّو.
وَين بندار ما إجا معْكُن متل ما طلبت؟ ليش ما إجا؟!
لمّا طَلبنا منّو يجي وعرِفْنا رهبان، صَرَخ بوجنا: شو بَعد بدّو منّي البطرك؟ بدّو حق الصلا؟! فكْرو بالصلا ربحت؟! وصار يتمَسخر ويقول اذا سيدنا بدّو يتدخّل بالسياسي ويصير الزعيم، بندار بدّو بالصلا والدين يتدخّل ويصير البطرك و..
وقال إنّو بيزنطا بِضَهرو ورح يكمّل الحرب.. وشَحَطْنا.
روحو قولو لَهالتعلّب إنّو البطرك ناطر يحكي معو اذا ما بيجي رايح لَعندو يكْسُر السيف بوج شبابو ويحرمو. الحرب لازم اليوم توقف ويرجعو. لَعيبتُن ينازلونا بالسهل واحد ضد خمسين ويربحونا ورِسالتْنا نصْمُد ونصالْحُن نْدافِع ونحبّن وينفتحو علينا ونربْحُن. جيبولي بندار..
سيدنا. يا سيدنا.. وصِلت أخبار من بعلبك بتحْكي عن معركي عم تتحضّر بخراج بعلبك. السهول مزروعا عباسيي وبندار عم يِستعِد للهجوم...
هلأ بتروحو عند بندار أو بيجي أو بِحْرمو. روحو.



يا خيي سمعان حتى بحرنا بَطّل بحرنا . البيع والشري مِش مسموح إلاّ مع السفُن البيزنطيي . من هون العرب ومن هون بيزنطا والله يرحمك يا عِز فينيقيا . كل الصناعات عم تموت . حتى صيد السمك صاير مغامرا . و ..
وحياتك مستَعْجِل .
بدنا يومين للقسطنطينيي .. ليش رايح لَهونيك ؟ يمكِن بدّك .. بترجّاك تحكيِن يترْكولنا البحر لَنّو . صيد السمك بالقليلي .
الله يخلّيك تركني فكّر شوَي .
يا سمعان ! عجّل . ليك كم ضَو في ! شو في تخمين ؟!
هيدا الأسطول البيزنطي ! شو بدك نعمِل ؟ أوِلّتك؟.
هاي سفينة القيادي . قرّبني منّا .. حاجي حكي .
بدّي قايد الاسطول إحكي معو .. أنا زعيم الموارني .
«أنا القائد كلوديوس إقترب لإسمَعَك.. أو إصعد إلى هنا.»


أنا بِندار زعيم الموارني بدّي مساعد تْكُنْ هلأ . عْملْتَ هجوم عَ بعلبك والعباسيي كْتْرو عَ رجالي .. لازم تِتْدَخّلو بِعَجَلي ..
«مـاذا ؟! لعنة الله عليك . نحن نساعدك لتكون الزعيم الحليف فننسّق معاً لا لكي تعلن الحرب وتجرّنا إليها يا مجنون . بحق الشيطان مَن قال لك أن تهاجم . إذهب إلى الجحيم ولن نتدخّل يا مجنون ..»
«لكن .. هذا ليس صوت بندار ! وكلمة السر لم يعطِها كالعادة .. !»
«قُلْ كلمة السر إذا أنت بندار .. أين أنت ؟! قف .. أوقفوه .. أقتلوه .»
«إنهما اثنان .. بالشيطان إقتلوهما . السر سيفضحانه .. يبتعدان .. ما بكم لا تصيبون ؟ !»
ولمّا ضاع سمعان والبحّار بالعتم جَنّ كلوديوس وصار يصرّخ ويجمّع غضب السما بغضب جهنّم عَ جنودو ، يتمرّن عَ جنون الامبراطور ل بدّو يسمَعو ، يتعَوّد عَ غضب الحكي عَ سكوت الحبس والبكي .. وصار يطلع صريخو يضوّي العتم متل شي قمر مجنون .
«تماثيل أنتم .. أيقونات أنتم (.. رقابة ..) والله سأ .. وسأ ...»

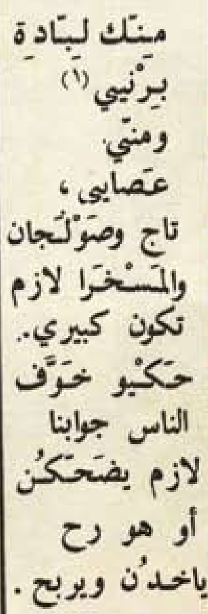

بجبّة المنيطرا رجال بندار كانو يعنّدُن عم يدورو ويخبّرو عن معركة بعلبك وبطولة بندار ومشاريعو ..
كنّا واحد ضد خمسين وربحنا . أرضنا لازم تكون بالقليلي خمسين مرّا اكتَر ما هي ، بس بدنا رجال..
يعيش بندار
يعيش
يعيش
يا ناس بندار مشغول بِعِزّتكُن بيطلُب منكُن تشربو كاسو . بدّو إلكُن كل المَجد لِ براسو . شَربو كاسو
بندار بطلنا
كاسو بينشَرَب
وكاس ورا كاس . من الله يخلّي بندار تَ الله يرحم لياس ويلعَن سمعان. تَ خوتِت الناس بكل الجبّي .
كاسك
كاسو
أرميا بعشرين ضربي بيعمِل الكبّي بتحدّا لِ بيقدِر يعمِلا .. واحد .. تنان
تلاتي .. أربعا ..
شويِ رَعَدْ صوت خطَف عيونُن . بس ما حدا عِرِف اذا كان بكي أو تحدّي وسكّتو..
شو بعدكُن عم تعملو ؟!
أرميا زَلْمِة بندار وَحدو كمّل لعبتو . بسكوت الناس دَقّ الكبّي صار أكبَر من لِعبي ..

















(١) بعد هالحادثي صارو رجال الجبل يلبسو اللبّادي.


روحو مين وِجّي . يا ريتكُن إنتو لِ رحتو عَ بعلبك وماَ رح تِرْجَعو . روحو.. إنتو موارني إنتو !
ومشي سمعان يقطع الضِيَع وما يحكي مع حدا . فِهِمْ إنّو الناس ما عادت تصدّق حَكي الزُعما وإنّو الحكي بعقولُن صراع عالزعامي .
وسَكَتْ يفكّر ويصلّي .
بَعْد نهار ولَيلي وِصِل عَ خراج المنيطرا و ..
يا خيّال ، وَينَك ، سْمَعْني . في شي بالمنيطرا ؟
«الله وأكبر» من المنيطرا لأفقا عم نِسْمَعا والعواقرا عطيو إشارات الخطر بالنار كل الليل . أنا رايح جيب مساعدي ..
العباسيي صارو هون؟ ! يا رب ..
دخيلكُن .. ولادي ..
يا عدرا ...
العرب .. العرب ..
كَسّرو بندار وإجو والمنيطرا فاضي من الشباب
وقتلو ولادي . ولادي دخلك ، عم يقتلو الختياري والولاد .. دخيل إجريك عمول شي خلّص ولادي .. عم ياخدو النسوان .. لاحقنا . عمول شي .

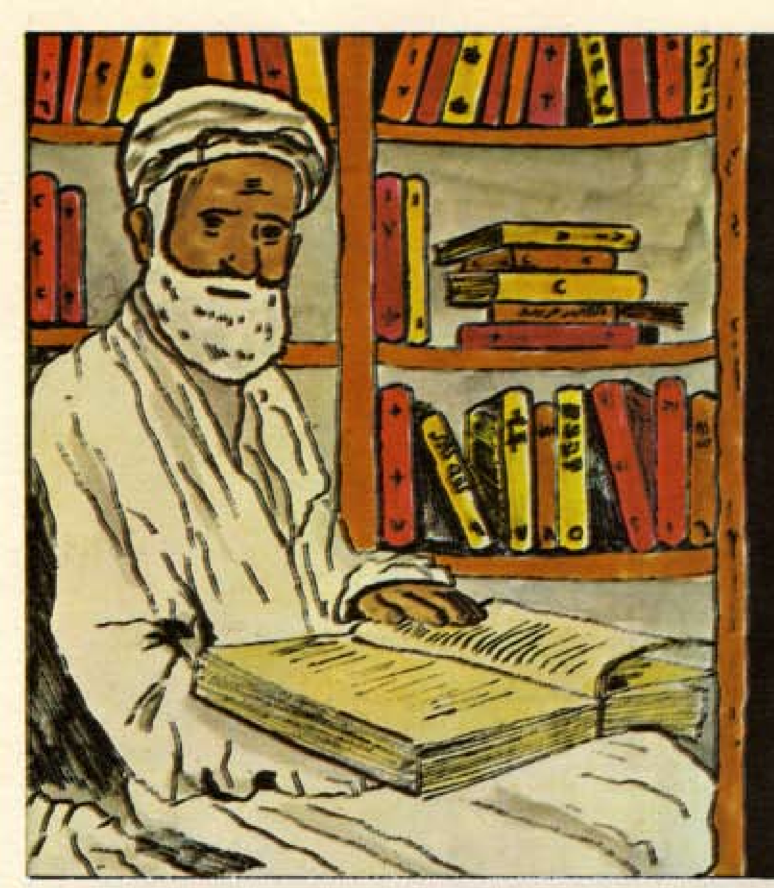


وركّض سمعان يجرّب يعمل شي ..
«الله اكبر الله اكبر»
«اقتلوا الكفّار»
«مُتْ أيها الكافر»
وبصبّاتو صار يدّعس الموت
بس كانت المنيطرا نار ودّم وصريخ .
«تعالي هنا .. أنتِ لي»
جوزي دخلكُن ..
هجّم سمعان عالموت يا بيبطحو يا بيروح معو وبيرتاح ..
ترْكا يا متوَحّش
يا عدرا دخلك..
وكمّل يبطَخ الموت .


يا عدرا ..
بدينك ما تقتل جوزي ..
قتلوني يا مجرمين ..
إبني تركولي
إبني .. لأ .. لأ ..
«قُلْ إن عيسى ليس الله . واستغفر الله ، واحمده على محمد رسوله أو تموت .»
دخيلك يا أبونا ..
المسيح هو الله ربّي وإلهي .
آخ خ ...
«يا جنود الله إجمعوا لي الجميلات هدية للخليفة ، وخذوا الباقين شتّتوهم أو إقتلوهم لا فرق . لا أريد أن اسمع بهم بعد اليوم ..»
وطلعْ صريخ البنات ، يبكّي وينادي الموارني والسما . ولا الموارني إجو ولا السما تدخّلتْ .


«كفى وإلاّ قتلتكم فوراً. أتنادون السماء يا كفّار؟! تنادون الموارنة؟! لا تخافوا سيلحق بكم جميع الموارنة وسيذكر التاريخ بأني أنا صالح بن علي أول من فتح الجبل.»
وَيْنَكْ يا ابن علي سْمَعْني ...
بيكفي قتل. روح. تْرِكْنا والله يسامحك. نحنا ما بدّنا شي مِنْكُن وإنتو اخدْتو كل شي مِنّا وما حكينا. بَعْد عِنّا الحربي والمسيحيي ومِنْموت إلُن. وشو رَحْ تِرْبحو؟ وعلى شو هالحرب؟ ليش بدكُن الزِلّ إلنا؟ نحنا المحبّي رسالتنا ورَحْ تِرْبَحو من جيرِتْنا. ضِب سيفك، هات إيدَك، هات قلبك تَ نِتْساعَدْ و ...


«أسكتوه يا جنود. إقتلوه .. ما بالكم تستمعون إليه يا أغبياء. أريد رأسه الآن ..»
بس لمّا شاف صالح متل شي شهب عم يفتح طريق بالجيش ويرعد وحصانو يخوت، بلّع صوتو وبلّش يفكّر.
سمعان يلي بعد ما عرفتو هيك رح تعرفو اكتر من هيك والتاريخ لليوم بيحكي عنّو وما بيسكُت. وطلع ع تلّي بورج إبن علي و...
بشرف كل الموارني اذا ما بيوقف الدبح وبتنسحب، بدم رجالك رح إمحي خيالك. اذا فكرك بقتل زغارنا عم تتجاسر، بوعدك من اليوم بكل صخرا هون رح تنحاصر إنت بالنار عم تلعب يا إبن علي. تركنا نصير أصحاب. تروكونا نحبكن



فَكَّر كتير صالح ابن علي. بَسْ الخليفي كان بدّو الجبل. وْأدْ ما يفكّر إبن علي، أدّيش فكّركن بيفكّر؟! فَكَّر إنّو ختار أهوَن الشرَّين. وأخدل بقيو من موارنة المنيطرا وشَرْشَرُن، ضاعو بيلاد الإسلام ويمكِن ماتو..
مع كل هالمدابح ضَلَّت المآذِن تصرّخ مدايح لألله. صوت واحد علي يستنكِر، صوت الضمير عند إمام تقي من بيروت إسمو الاوزاعي طِلِع يقول لصالح: «قد كان من إجلاء أهل الذمّة من جبل لبنان... ما قد علِمْت فكيف تؤخذ عامة بذنوب خاصة؟... وحِكم الله ألّا تزِر وزارة وزر أخرى.. رسول الله قال: مَن ظلم معاهداً وكلّفه فوق طاقته فأنا حجيجه».



صوت الاوزاعي إمام بيروت ما قدر يهزّ بيروت. لأن بيروت ما عادت لبنانيي من إيام الامويي. واليوم صارت مَرْبوطا بالعباسيي ببغداد وبُكرا مدْري بأيّا خلافي إسلاميي؟ وحتى الإمام الاوزاعي المتسامح ما قدر يشوف الموارني إلاّ أهل ذمّي إلُن قانونُن الخاص لأنَ القرآن هيك بيقول. لَهيك ما ستَنْكَرْ إلاّ تكليف الموارنَي بأكتر ما بيقدرو. كَلّفنا خاطرو! الموارني ما بيقبلو يكونو هيك. ولهيك كان لازم يضلّو مستقلّين وأحرار ورح يدافعو ويحبّو لأنُن أصحاب الرسالي. بكتاب تاني رح نْشوف سمعان وكسرى بحرب الـ ٣٠ سني وبداية التَوطين الإسلامي بداخل لبنان وموقف مسيحية العالم وسياستِن.. بالكتاب الجايي منِحكي..



الكسليك
١٩٨١

المطبعة البولسية
جونيه - لبنان
٦٢



